

حادثة معبر نصيبي : فقه التعامل مع الأزمة

الكاتب : ياسر المقدار

التاريخ : 2 إبريل 2015 م

المشاهدات : 4656



(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشْيِعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (19)

فإن إشاعة الفاحشة قد تكون أعظم من الفاحشة نفسها..

لقد بدأ يتبارى الناس بشكل محموم في نقل خبر نهب عبر نصيبي أكثر من نشاطهم في نقل الانتصارات!

الذى ساعنى أكثر من الحدث نفسه، هو مارأيته على صفحات الفيس، حيث راح كل واحد يتفنن في انتقاء الصور وعرضها على صفحة الشخصية، ثم يكتب: هؤلاء لا يستحقون النصر.. وأخر: هؤلاء الفاتحون.. وأخر: أين الحياة.. إلخ

أ هو استعجال من أجل تبرئة الساحة الشخصية..؟ أم حتى يقال أنه شريف زمانه وحكيم أو انه!!؟

فهل مثل هذا ينشر فضيلة.. أو يقلل مفسدة.. أو يؤخر شرًا

يقول ابن كثير في تفسير(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشْيِعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (19) وهذا تأديب ثالث لمن سمع شيئاً من الكلام السيئ ، فقام بذهنه منه شيء ، وتكلم به ، فلا يكثير منه ويشيعه ويذيعه ، فقد قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشْيِعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا) أي : يختارون ظهور الكلام عنهم بالقبيح ، (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا) أي : بالحد ، وفي الآخرة بالعذاب ، (وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) أي : فردو الأمور إليه ترشدوا .

يقول ابن عاشور: وجُعل الوعيد على المحبة لشيوخ الفاحشة في المؤمنين تنبيهاً على أن محبة ذلك تستحق العقوبة لأن محبة ذلك دالة على خبث النية نحو المؤمنين . ومن شأن تلك الطوية أن لا يلبث صاحبها إلا يسيراً حتى يصدر عنه ما هو محب له أو يُسر بتصور ذلك من غيره ، فالمحبة هنا كناية عن التهيء لإبراز ما يحب وقوعه . وجيء بصيغة الفعل المضارع للدلالة على الاستمرار . وأصل الكناية أن تجمع بين المعنى الصریح ولازمه فلا جرم أن ينشأ عن تلك المحبة عذاب الدنيا وهو حد القذف وعذاب الآخرة وهو أظهر لأنه مما تستحقه النوايا الخبيثة .

ومن أدب هذه الآية أن شأن المؤمن أن لا يحب إخوانه المؤمنين إلا ما يحب لنفسه ، فكما أنه لا يحب أن يشيع عن نفسه خبر سوء كذلك يجب عليه أن لا يحب إشاعة السوء عن إخوانه المؤمنين .

ولشيوخ أخبار الفواحش بين المؤمنين بالصدق أو بالكذب مفسدة أخلاقية فإن مما يزع الناس عن المفاسد تهيبهم وقوعها وتجهمهم وكراهتهم سوء سمعتها وذلك مما يصرف تفكيرهم عن تذكرها به الإقدام عليها رويداً رويداً حتى تنسى وتنتحمي صورها من النفوس ، فإذا انتشر بين الأمة الحديث بوقوع شيء من الفواحش تذكرتها الخواطر وخف وقع خبرها على الأسماع فدب بذلك إلى النفوس التهاون بوقعها وخفة وقعها على الأسماع فلا تلبث النفوس الخبيثة أن تقدم على اقترافها وبمقدار تكرر وقوعها وتكرر الحديث عنها تصير متداولة .

هذا إلى ما في إشاعة الفاحشة من لحاق الأذى والضر بالناس ضرًا متفاوت المقدار على تفاوت الأخبار في الصدق والكذب .

ولهذا ذيل هذا الأدب الجليل بقوله : { وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } أي يعلم ما في ذلك من المفاسد فيعظكم لتجتنبوا وأنتم لا تعلمون فتحسبون التحدث بذلك لا يترتب عليه ضر وهذا كقوله : { وَتَحْسِبُوهُ هَيْنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ } [النور: 15] وقال الشيخ السعدي رحمه الله :

(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشْيِعَ الْفَاحِشَةُ) أي: الأمور الشنيعة المستقبحة المستعظامة، فيحبون أن تشتهر الفاحشة (فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) أي: موج للقلب والبدن، وذلك لغشـةـ لإخوانه المسلمين، ومحبة الشر لهم، وجراحته على أغراضهم، فإذا كان هذا الوعيد، لمجرد محبة أن تشيـعـ الفاحشـةـ، واستحلـاءـ ذلكـ بالـقـلـبـ، فـكـيفـ بماـ هوـ أـعـظـمـ منـ ذـلـكـ، منـ إـظـهـارـهـ،

ونقله؟" وسواء كانت الفاحشة، صادرة أو غير صادرة.

وكل هذا من رحمة الله بعباده المؤمنين، وصيانته لأعراضهم، كما صان دماءهم وأموالهم، وأمرهم بما يقتضي المصالحة، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه (وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) فلذلك عَلَّمكم، وبين لكم ما تجهلونه.

المصادر: